

## المواقف الإنسانية لدى

صلاح الدين الأيوبي / م. د. همزة كاكة ياسين

### المقدمة

سجل قادة وحكام المسلمين عبر العصور صفحات مشرقة من التسامح والرقي الحضاري في مواقفهم من غير المسلمين، وأكدوا أن التسامح الإسلامي ليس شعارات يطلقها بعض المسلمين هنا وهناك، بل هو حقيقة واقعة ومنظومة إنسانية رائعة تؤكد للقاصي والداني أن هذا الدين الخاتم جاء لينشر في ربوع العالم قيم المودة والمحبة والتآلف والإخاء الإنساني بين كل خلق الله.

رغم تعدد وتنوع صور وصفحات التسامح في تاريخنا الإسلامي، فإن معاملة صلاح الدين الأيوبي للصليبيين في الحرب والسلام تقدم أنموذج باهراً لسمو التسامح الإسلامي ومقاصده في الحضارة الإسلامية، وهو ما يؤكد أن هذا التسامح هو الذي جعل الحضارة الإسلامية الحلقة الذهبية في سلسلة الحضارات الإنسانية التي حققت للبشرية ما تصبو إليه من العيش الكريم في رحاب الطمأنينة والأمن والأمان.

### اهمية البحث

اتسم صلاح الدين في معاملته للصليبيين بالالتزام الدقيق بالتعاليم الإسلامية التي تتنادي بتكريم الإنسان واحترام مشاعره، وذلك انطلاقاً من إيمانه العميق بأن البشر أبناء أسرة واحدة عملاً بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. ويتجلى خير أنموذج لهذا التسامح الإسلامي الكريم في مواقف صلاح الدين الأيوبي الرائعة التي حفزها التاريخ وكان شاهداً عليها .

لذا ارتأيت ان اكتب عن هذه الشخصية العظيمة الفذة القدوة لنستفاد من الماضي ونتعرف على رجاله وانجازاتهم الرائعة التي سطرته صفحات التاريخ المشرق . ومعرفة



اعماله وانجازاته السياسية والدبلوماسية وفن الخطابة بين السلطان صلاح الدين الايوبي واعدائه .

وعرض اراء المستشرقين واقوالهم حول هذه الشخصية الفذة لدحض أي رواية مندسة غرضها التقليل من شخصية هذا البطل المغوار التي تناقلتها كتب العرب والغرب على السواء .

### منهجية البحث

حمل البحث عنوان (المواقف الإنسانية لدى صلاح الدين الايوبي) وقسمت البحث الى مبحثين ، اذ تضمن التمهيدي : صورته صلاح الدين عند الأوربيين ، اما المبحث الاول : شخصية صلاح الدين الايوبي وتسامحه ويتضمن عدة فقرات منها ، اولاً : تسامحه مع اهل الذمة . ثانياً : تسامح صلاح الدين مع خصومه من الملوك والامراء الصليبيين . ثالثاً: الموقف المتسامح لصلاح الدين الايوبي عقب تحرير بيت المقدس . رابعاً: تعامل صلاح الدين مع الاسرى الصليبيين . خامساً : تعامله مع المتآمرين عليه . اما المبحث الثاني : اخلاق صلاح الدين في ضمير الأوربيين . واعقبت البحث بقائمة من النتائج ومن ثم المصادر والمراجع .

ارتأيت ان اكتب عن هذه الشخصية العظيمة الفذة القدوة لنستفاد من الماضي ونتعرف على رجاله وانجازاتهم الرائعة التي سطرته صفحات التاريخ المشرق . ومعرفة اعماله وانجازاته السياسية والدبلوماسية وفن الخطابة بين السلطان صلاح الدين الايوبي واعدائه .

وعرض اراء المستشرقين واقوالهم حول هذه الشخصية الفذة لدحض أي رواية مندسة غرضها التقليل من شخصية هذا البطل المغوار التي تناقلتها كتب العرب والغرب على السواء .

## مشكلة البحث

بعون الله لم اجد معوقات تذكر في اعداد هذا البحث بل وجدته جميلاً ممتعاً وانا اتصفح المصادر والمراجع واشعر بالفخر كوناً ان التاريخ يذكر احد ابطالنا الشجعان الذي رفع رأس الاسلام عالياً .

### تمهيد

#### صوره صلاح الدين عند الأوربيين

بالرغم من كون صلاح الدين خصماً للأوروبيين، فإنه ظل في الوعي الأوروبي نموذجاً للكورد الشهم الذي تتجسد فيه أخلاق الكوردية بالمفهوم الأوروبي، حتى أنه توجد ملحمة شعبية شعرية من القرن الرابع عشر تصف أعماله البطولية<sup>(١)</sup>. فعلى الرغم من المذبحة التي قام بها الصليبيون عندما احتلوا القدس في عام ١٠٩٩م، فقد عفي صلاح الدين وسمح للمسيحيين الغربيين بالمغادرة مع بقايا الجيش المسيحي المنهزم<sup>(٢)</sup>، طالما أنهم كانوا قادرين على دفع الفدية التي فرضها عليهم. كما عومل الأرثوذكس (ومنهم مسيحيون عرب) معاملة أفضل لأنهم عادة ما كانوا يعارضون الغزو الأوروبي الصليبي<sup>(٣)</sup>.

بالرغم من الاختلاف في العقيدة فإن القواد المسيحيين امتدحوا صلاح الدين، خصوصاً ريتشارد قلب الأسد، الذي قال عنه أنه أمير عظيم وأنه بلا شك أعظم وأقوى قائد في العالم الإسلامي؛ كما رد صلاح الدين بأنه لم يكن هناك قائد مسيحي أشرف من ريتشارد. وبعد معاهدة الرملة، تبادل صلاح الدين وريتشارد الهدايا كرمز للاحترام المتبادل، ولكنهما لم يلتقيا قط وجهاً لوجه<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر بهاء الدين الأصفهاني، أنه في سنة ١١٩١م، كانت امرأة من الفرنجة قد سرق منها طفلها الذي يبلغ من العمر ثلاث شهور، وبيع في السوق، فنصحتها الفرنجة بالتظلم لصلاح الدين الأيوبي نفسه، فأمر صلاح الدين باستعادة الطفل من ماله الخاص لأمه، وأعادها إلى مخيمها<sup>(٥)</sup>.

## المبحث الاول : شخصية صلاح الدين الايوبي وتسامحه

مما لا شك فيه ان الاسلام يدعو الى الفضائل ، وما الفرائض والتعاليم الشرعية التي جاء بها الا ليقوم بها السلوك الانساني ويهذب به ، فهي ليست عبادات طقوسية بينه وبين ربه ، بل انها اوجدت وفرضت لكي تتعكس ايجابيا على سلوك الانسان في جميع دوائر حياته وعلى جميع المستويات ، فان صلح الانسان -كفرد- صلح المجتمع كله وحينذاك فقط يمكن القول بان فلانا ملتزم بحدود الدين ولم يتعدها ، وان ما يؤمن به او يدعيه ، تجسد في اعماله وتعاملاته ، طالما قدرت له الحياة .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ (( انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق<sup>(٦)</sup> )) اي انه حصر نبوته ورسالته وماحواها في ( الاخلاق الكريمة الفاضلة) فهي الدائرة الواسعة الشاسعة التي تضم الاسلام بشموليته من العبادات والمعاملات والشرائع لان كلها تصب في مصب واحد وتتجه الى هدف واحد وهو التأسيس لمجتمع فاضل عماده الاخلاق الفاضلة.

وما القائد صلاح الدين الايوبي الا واحدا من الشخصيات التي انجبتها التاريخ الاسلامي الذي صنعه امثاله من الذين سبقوه بالايمان والعمل الصالح وكان همهم غيرهم لا انفسهم ، فصدقوا ما عاهدوا عليه . وقد رصد مؤرخون معاصرون لصلاح الدين الايوبي ومرافقون له في حلة وترحاله ، الكثير من تفاصيل حياته اليومية في السلم والحرب ، في البيت وخارجه ، بين بني جلدته وغيرهم ، وكذلك التزاماته الدينية التي كانت الرافد الاساسي لسلوكياته ، واتصف هؤلاء بالامانة والحياد<sup>(٧)</sup> في توصيفاتهم وتدوينهم لمشاهداتهم وانطباعاتهم عن صلاح الدين الايوبي ويقول احد المؤرخين الانكليز بصدد ابن شداد - كاتب سيرة صلاح الدين الايوبي: ((...ويكتب بهاء الدين (١١٤٥-١٢٣٤م) في حس سليم وصدق هما على غاية الرزانة وانا لا استطيع العثور في كتابه على شيء حتى من ذلك ( التحيز الشخصي والاغراق في الغلو الشرقي ) اللذين وجد لين بول انه من الضروري الاعتذار عنهما ))<sup>(٨)</sup> .

اما عما الدين الكاتب الاصفهاني الذي كان كاتباً شخصياً لدى صلاح الدين الايوبي منذ سنة ١١٧٥ م ، وهو الذي ارخ لعهد صلاح الدين الايوبي في كتابين له هما

( البرق الشامي ) و ( الفتح القسي في الفتح القدسي ) ، فقد اشاد به المستشرق جب قائلًا : (( .... ان جدارة كتابه بالقبول والاعتماد لاتقل عن مؤلف بهاء الدين ))<sup>(٩)</sup> اتصف صلاح الدين بخصال حميدة شهد له بها المؤرخون وكتاب السير ، وقد تكون بعض تلك الصفات مغروسة فيه وهبها الله له ، والبعض الاخر قد يكون مكتسبا من خلال البيئة التي نشأ وترعرع بها والتربية الاسرية التي نشأ عليها والثقافات والاجناس والبلدان المتعددة التي عاصرها وعاش في كنفها .. كل ذلك وغيره كان له الاثر في ان تكون شخصيته متميزة ومتصفة بالفضائل ، وصفه العماد الكاتب بقوله : (( نزه المجالس من الهزل ، ومحافله آهلة بالفضلاء ، ويؤثر سماع الاحاديث بالاسانيد ، حليما مقيلا للعثرة ، تقيا نقيا وفيا صفيًا ، يغضي ولا يغضب ، ما رد سائلا ، ولا خجل قائلًا ، كثير البر والصدقات .... ))<sup>(١٠)</sup>.

كان صلاح الدين كريما ينفق بسخاء على اوجه الخير واهل الفضل والعلم وطلاب العلم في حين كان يعيش حياة متواضعة بعيدة كل البعد عن حياة البذخ و التبذير التي كان يعيشها الملوك والسلاطين ، ذكر ابن الاثير (( .. واما تواضعه فانه كان ظاهرا ، لم يتكبر على احد من اصحابه ، وكان يعيب الملوك المتكبرين بذلك ... ))<sup>(١١)</sup>.

كما وذكر مؤرخون اخرون جوانب كثيرة من سيرة صلاح الدين الايوبي واعماله اذ وصفه أبو شامة، بانه كان (( حسن العقيدة ، كثير الذكر الله تعالى ، اخذ عقيدته عن الدليل بواسطة البحث مع مشايخ اهل العلم واکابر الفقهاء ... ))<sup>(١٢)</sup>

وكان مواظبا على صلاة الجماعة ، حتى في حالات مرضه كان يستدعى الامام ويكلف نفسه القيام ليصلي جماعة ، كما كان متمسكا بالسنن الرواتب ، ويستيقظ اخر الليل لصلاة التهجد ؛ ويضيف ابن شداد ((ولقد رأيتُه قدس الله روحه يصلي في مرضه الذي مات فيه قائماً وما ترك الصلاة إلا في الأيام الثلاثة التي تغيب فيها ذهنه.))<sup>(١٣)</sup> .

اما عن الزكاة فلم يبلغ ماله يوما النصاب حتى يؤديها ، بل كان كثير الصدقات ولم يكن ادخار المال دينه<sup>(١٤)</sup> .

وعن صيامه ذكر ابن شداد انه بسبب مرضه وملازمته للجهد فقد فاته صيام بعض الايام في عدة سنوات ، لكنه قضاها في السنة التي توفى فيها ، على الرغم من نصح الاطباء له بان ذلك يضر بصحته ، لكنه اصر على ذلك وكأنه شيشف ونوأجله .<sup>(١٥)</sup> على الرغم من انه مرارا وتكرارا على اداء فريضة الحج الا وخاصة العام الذي توفى فيه ، حيث تهيأ ولم يبقى الا الميسر لكن الله تعالى لم يقدر له نقا منهمقا بالامور الادارة والجهد ، فاخره الى العام القادم ، وام يبلغه<sup>(١٦)</sup> .

لقد كان صلاح الدين مثال المؤمن الصادق ن محبا لتلاوة القران الكريم وسماعه حتى انه كان يشترط في امامه ان يكون عالما بعلوم القران العظيم ، متقنا لحفظه ، وكان يستقريء من يحضره في الليل - وهو في برجه - الجزئين والثلاثة و الاربعة وهو يسمع<sup>(١٧)</sup> .

وصفه ابن شداد بانه كان : ((وكان رحمه الله تعالى خاشع القلب رقيقه غزير الدمعة إذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدمع عينه في معظم أوقاته. ))<sup>(١٨)</sup> بالإضافة الى حبه للقران واهله ، فقد كان شديد رغبة في سماع الحديث وحتى سمع عن شيخ ذي رواية عالية و سماع كثير ارسل في طلبه وسمع عليه ان كان ممن يقبلون الحضور في مجلس سلطان ، كما اسمع المتواجدين في ذلك المكان من اولاده خواصه من المماليك ، وكان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث اجلالا له واكراما ، وان كان ذلك الشيخ ممن لايرغبون طرق ابواب السلاطين ويتجافون عن حضور مجالسهم ذهب بنفسه اليه وسمع عليه كما هو الحال في ترده الى الشيخ الحافظ ابو الطاهر عماد الدين الاصفهاني<sup>(١٩)</sup> ، ومن آيات ايمانية العميق والصادق ، وانه كان يحسن الظن بالله تعالى ، كثير توكل عليه عظيم الانابة اليه ، يروي ابن شداد ان صلاح الدين يوما في موقف عصب عندما جاءته الاخبار ان الصليبيين ينوون مهاجمة بيت المقدس فانه بالاضافة الى الاخذ بالاسباب ، اخذ بنصيحة ابن شداد فاخذ الى الله تعالى واناب اليه واعتمد في كشف هذه الغمة عليه فذهب الى المسجد الاقصى وكان يوم الجمعة (( وصلى الركعتين بين الاذان والاقامة ، ورايته ساجدا ، ودمعه تتقاطر على شيبته ، ثم على سجادة ، ولا اسمع ما يقول ..... ))

وقبل انقضاء ذلك اليوم انقشع الغبا و توالى الاخبار عن تخبط الصليبيين وتراجعهم عما كانوا ينوون الهجوم . (٢٠)

وقد ورد انه مر به سنة ٥٨٤ هـ رجل عالم متصوف ، ففرغ لمقابلته ثم انصرف الرجل مسافرا ، دون ان يودع صلاح الدين فسأل عنه بعد عدة ليال ، وقال : ما اكرمناه وشدد النكير على ابن شداد لماذا لم يخبره بسفره ؛ فأعاد قاضي دمشق ذلك الرجل فأمسكه عنده اياما ، وخلع عليه واعطاه مركبا وثيابا كثيرة له ولأهله واتباعه وجيرانه ونفقه ينتفق بها (٢١) .

وقد اورد ابن شداد العديد من القصص التي تؤكد عدل صلاح الدين ومساواته بين الخصوم حتى وان هو نفسه او كانوا اقربائه (٢٢) .

وقد مر يوما بصغير بين يدي ابيه وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته ، فقربه ، وجعل له حظا من خاص طعامه ، ووقف عليه وعلى ابيه جزءا من مزرعة (٢٣)

كان كرم صلاح الدين انه يعطي في حالة الضيق كما يعطي في حالة السعة ، بل كان موضفو خزائنه يخفون عنه شيأ من المال احتياطا ولحالات الضرورة ، لانهم كانوا يعلمون بان صلاح الدين لو علم به لانفقه ؛ ويضيف ابن شداد في سمعه يقول في معرض حديث جرى (( يمكن ان يكون في الناس من ينظر الى المال كما ينظر الى التراب )) (٢٤) فكانما اراد بذلك نفسه ، وكان صلاح الدين يعطي فوق ما تؤمل الطالب وقد عرفه الناس فكانوا يستزيذونه في كل وقت ادو ما سمعته قط يقول (( لقد زدت مرارا فكم ازيد )) (٢٥) .

ومن صفاته التي تميز بها ايضا ، العدل فقد حرص حرصا شديدا على اقامة العدل ومحو الجور واعطاء كل ذي حق حقه ، وقد وصفه ابن شداد بأنه (( كان عادلا ، رؤوفا ، رحيفا ، ناصرا للضعيف على القوي )) حيث كان يعقد مجلسا للعدل في يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع يترأسه هو ويحضره القضاة والعلماء لبت من قضايا المواطنين ؛ وما استعاث اليه احد الا وقف واستمع الى قضيته وكشف ظلامته (٢٦) .

كان الالتزام بالشورى وعدم الاستبداد بالرأي مما اشتهر به صلاح الدين ، اذ لم يتحكم باصدار اوامره و نواهيه في القضايا الهامة ، ولم يتخذ قراراته بصورة منفردة ، بل كان

يستشير من حوله ، حيث كان له مجلس شورى يضم اخونه والاولاده واولاد اخيه وابن عمه والقاضي الفاضل وابن شداد والعماد الكاتب وامرائه القدامى والمخلصين له ، وفي مقدمة هؤلاء كان اخوه العادل ، فكان غالبا ما يستشير برأيه ؛ وكانت اجواء الحراسة والتفاهم تسود مناقشات المجلس ثم يطبق قرار بالاغلبية ولو كان مخالفا لرأيه وذلك حتى لايوصف بالاستبداد (٢٧) .

كان صلاح الدين قريبا من اصحابه وجنده غير متكبر عليهم وغير معتزلهم ، فكسب ثقة الناس فكانوا يحبونه ويحبهم ، يروي لنا الرحالة عبد اللطيف البغدادي انطباعه عن صلاح الدين بعد ان رآه لأول مرة في القدس ويقول : (( اتيت و صلاح الدين بالقدس فرايته ملكا يملا العيون روعة ، والقلوب محبة ، قريبا وبعيدا ، سهلا محببا ، واصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى (( ونزعنا مافي صدورهم من غل )) (٢٨) .

و اول ليلة حضرته وجدت مجلسه حافلا باهل العلم يتذكرون وهو بحسن الاستماع والمشاركة ، وياخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ، ويأتي في كل معنى بديع ، وكان مهتما في بناء سور بيت المقدس وحفر خندقه ويتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه يتأسى به جميع الناس ؛ الفقهاء والاعبياء والاقوياء والضعفاء ، حتى القاضي الفاضل و العماد الكاتب الى وقت الظهر ، ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر يأتي داره ويمد طعام ثم يسترجع ويركب العصر ثم يرجع في ضوء المشاكل (٢٩) .

#### اولاً : تسامحه مع اهل الذمة

بعد سقوط الخلافة الفاطمية في عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م وانتقال الحكم الى الايوبيين ، اصدر صلاح الدين بصرف اهل الذمة ومنع استخدامهم في الاعمال السلطانية و دواوين الدولة ، ويبدو انه اراد بذلك استئصال شافة اليهود والنصارى . (٣٠)

ومن المرجح ان صلاح الدين قد عهد الى اقصاء اهل الذمة بهدف ابعاد كل من كان مواليا للفاطميين خوفا من محاولة التامر على حكمه ، خاصة وان اهل الذمة من اليهود



والنصارى قد حصلوا ابا ن حكم الفاطمي على العديد من الامتيازات ، كما امتد ايديهم الى شتى المجالات ، وقد اثبتت الاحداث بالفعل صحة وجهة نظر صلاح الدين بالنسبة لليهود ، اذ اوردت المصادر ان بعض المصريين والصليبيين تحالفوا لاجرا صلاح الدين من مصر وتولى احد الكتاب اليهود في مصر كتابة الرسائل الى الصليبيين (٣١) .

لذلك فمن الطبيعي ان يتشدد صلاح الدين مع اليهود في بداية امره بالحكم ، بسبب ما ارتكبه في حقه من مؤامرات ، مع ذلك يمكن القول بان سياسة صلاح الدين كانت تتسم بالحكمة والتماسك فقد اثر عنه ، انه حاكم عطوف متسامح بدليل وجود العديد من الشخصيات اليهودية في عهده وطيلة العصر الايوبي في دواوين الدولة والاشتغال بالامور المالية والإدارية(٣٢).

ومن الملاحظ ان صلاح الدين بعد تحريره القدس وطرده الصليبيين المحتلين ، دعا اليهود الذين ابعدوا عن القدس لعشرات السنين من قبل الصليبيين الغاصبين للعودة الى المدينة المقدسة لكي يعيشوا فيها جنبا الى جنب مع المسلمين ، فعلا التهليل لصلاح الدين في كل العالم اليهودي وتجددت الحماسة للهجرة ، فراحت جماعات ضخمة من اليهود تهاجر من الشتات الى فلسطين (٣٣) .

وتتحدث المصادر عن الدور الهام الذي اضطلع به اليهود في مجال الطب في عهد صلاح الدين وخلفائه ، فقد ذاع صيت العديد من الاطباء اليهود في ذلك العصر بسبب رعاية الدولة لهم ، حيث اهتم صلاح الدين برعاية الاطباء وبخاص اطباء قصره والعاملون في البيمارستانات ، واغدق عليهم الهدايا والمنح وقربهم اليه ، واجرى لهم الرواتب المجزية كما شملهم واولادهم برعايته وعطفه .

بعض الاسماء اللامعة من الاطباء اليهود الذين خدموا البلاط السلطاني في عصر صلاح الدين و خلفائه امثال ،ابن جميع الاسرائلي ، وابو البيان بن المدور ، والرئيس هبة الله ، والموفق بن شوعة ، وابو المعالي بن تمام .... وغيرهم (٣٤).

كما وردت في احدى وثائق الحنبيزة ، وصف للعمل الذي كان يقوم به احد الاطباء اليهود في المارستان الذي انشاه صلاح الدين بالقاهرة ، فذكرت انه (( ... قام بعلاج

المرضى في القاهرة و مصر ولازم المارستان ليلا ونهارا يتابع المرضى مسلمين ويهود في جميع الاوقات حتى يوم راحته (...)) (٣٥).

وقد ورد انه لما هرب الطبيب اليهودي موسى بن ميمون الذي كان قد تظاهر بالدخول في الاسلام في عهد الموحدين الذين كانوا يحكمون المغرب وعرفوا بنوع منة التعصب الديني الى مصر، وأعلن هناك اما الملاً انه يهودي واتهمه أحد فقهاء المسلمين من اسبانيا بالارتداد عن الاسلام. وطلب بان يوقع عليه أقصى عقوبة يقضي بها الشرع لهذا الجرم، ولكن القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البباني وهو من أشهر قضاة المسلمين وكبير وزراء صلاح الدين العظيم ألغى هذا الحكم، بصيغة جازمة ان رجلا قد أرغم على الدخول في الاسلام، لا يصح شرعا ان يعد مسلما (٣٦).

وهذا يؤكد أجواء التسامح والتعايش التي كانت سائدة في مصر وبلاد الشام في عهد صلح الدين ، وهذا ما دفع هذا اكثر الصليبيين بالدخول في الإسلام (٣٧).

ومما ساهم في تقدم الطب ان ممارسته لم تقتصر على المسلمين بل نبغ فيه عدد كبير من اليهود و النصارى ولم يكن هناك ما يحول في ممارستهم لهذه المهنة الانسانية في ظل أجواء التسامح الاسلامي الذي أشاعه الايوبيون وخاصة صلاح الدين في مصر و الشام. وكان من اثر ذلك ان تصدر الكثير من هؤلاء لتدريس أبناء المسلمين كما إختص الكثير مهتم باسلاطين الايوبيين ورافقوهم في حلهم وترحالهم، ونالوا من لدنهم التكريم والرعاية مما دفع بعضهم الى اعتناق الاسلام طواعية، فعلى سبيل المثال كان في خدمة صلاح الدين الطبيب الموفق بن شرعة (ت ٥٧٩هـ/١١٨٣م) وكان من مشاهير اطباء اليهود بمصر وخدم السلطان صلاح الدين بالقاهرة، وعلت منزلته عنده (٣٨).

اما الطبيب أبو البيان داود بن سليمان بن اسرائيل الملقب بالسديد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) فقد كان صلاح الدين (( يرى له ويعتمد عليه في معالجته وله فيه حسن ظن، وكانت له منه الجامكية الكثيرة)). وكان يعالج المرضى بالمارستان الناصري بالقاهرة واشتهر ببراعته في تركيب الادوية وعندما بلغ من العمر عتيا وعجز

عن ممارسة مهنته أطلق له صلاح الدين راتباً تقاعدياً مقدراً بمقداره ٢٤ ديناراً كانت تصله في داره (٣٩).

وممن كان في خدمة صلاح الدين أيضاً الطبيب هبة الله بن زين بن يعقوب بن جميع اليهودي (ت ١٢٠٣هـ/١٢٠٣م) الذي برع في الطب و صار فاضل الديار المصرية في هـ، وكان له حلقة تدريس وتلامذة، ومن آثاره (الارشاد في الطب) (٤٠) ويمكن القول ان رعاية الايوبيين للطب دفعت بالكثير من الاطباء للتوجه الى مصر والاستقرار فيها بشكل نهائي كما فعل ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي (ت ١٢٠٨هـ/١٢٠٨م) وهو من اسرة يهودية ولد بقرطبة وبها نشأ ودرس الكثير من العلوم الفلسفية والرياضية والطب، ثم خرج مع أهله الى المشرق ونزل بالفسطاط بين يهودها، ودخل في خدمة صلاح الدين ومن بعده ابنه الافضل علي، وكان رئيس الطائفة اليهودية بمصر (٤١).

وقد وفرت الدولة الايوبية لهم في عهد صلاح الدين وخلفائه حرية ممارسة شعائهم الدينية ، مقابل دفعهم الجزية ، باعتبارهم اهل الذمة ، كما بقى التشريع والقضاء والتعليم والمساعدات الاجتماعية من صلاحيات رئيس اليهود مع الحفاظ على حق اليهود دائماً في الاحتكام الى القضاء الاسلامي اذا شاؤوا (٤٢).

اذن بشكل عام فان عهد صلاح الدين كان عهداً من الامان والاطمئنان الحقيقي بالنسبة لليهود ، اذ نعموا خلاله بسياسة التسامح واحتفظوا بجميع حقوقهم الدينية والمدنية ، وكان يحق لهم الشكوى الى السلطان كسائر الرعية من المسلمين ، والدليل على ذلك ما ذكره ملاح الامبراطور الالمانى فردريك بارباروسا الذي شارك مع عدد من الملوك والامراء الاوروبيين في الحملة الصليبية الثالثة ،ذلك الملاح الذي زار مصر في عام ١١٧٥ هـ / ١١٧٥م بشأن علاقات الدولة بأهل الذمة من يهود ونصارى فيما يخص حرية العقيدة ، فقد روى ((...ان اختيار العقيدة كان مكفولاً للجميع بحرية مطلقة....)) (٤٣)

وقد تمتع المسيحيون في ظل حكم صلاح الدين بقسط وافر من الحرية وقدر واسع من السعادة حيث طغى التسامح الديني على الواقع الاجتماعي ، وخفف صلاح الدين

الضرائب التي كانت فرضت عليهم وازال بعضها كليا ، ومثل الوظائف العامة كوزراء وكتاب وصيارفة .وقد امتد هذا التسامح والرعاية الى عهود خلفاء صلاح الدين حيث لم يكن هناك ما يشكو منه المسيحيون سوى ما اتصف به كهنتهم انفسهم من الفساد والانحطاط.<sup>(٤٤)</sup>

كما حظي الاطباء النصارى باحترام صلاح الدين البالغ ومنهم الطبيب موفق الدين اسعد بن الياس المشهور بابن المطران (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م) وحظي باحترام صلاح الدين وتقدم عنده ونال من جهته المال مبلغا كثيرا، وعندما أعلن اعتناقه للإسلام زوجه السلطان احدى حظايا داره-اسمها جوزة. وكان كثير الاشتغال وله تصانيف تدل على فضله في الطب منها: كتاب بستان الاطباء وكتاب الادوية المفردة وآداب في طب الملوك<sup>(٤٥)</sup>.

ونظرا لتمكنه وبراعته تداوى عليه كبار رجال الدولة، وخصه العماد الكاتب بالثناء والشكر وذكر انه تداوى عليه سنة ٥٨٠هـ عندما كان بصحبة صلاح الدين في بعلبك<sup>(٤٦)</sup> ومن الاطباء الخاصة ايضا:

الطبيب ابو منصور النصراني: الذي بالغ صلاح الدين باكرامه فعندما أراد تزويج ابنته تكفل السلطان بدفع مصاريف الزواج التي بلغت نحو ٣٠٠٠٠٠ درهم<sup>(٤٧)</sup>.

### ثانياً : تسامح صلاح الدين مع خصومه من الملوك والامراء الصليبيين

اوجد الاحتلال الصليبي لمناطق في الشام والجزيرة من العالم الاسلامي ، واقعا مفروضاً كان لابد من الاقرار به والتعامل معه ، وقد سجلت المصادر التاريخية ولعل وقائع المواجهات بين القائد صلاح الدين والقادة الصليبيين في معارك عدة ، حظيت باهتمام اكبر من لدن المؤرخين لانها كشفت عن حقيقة الجانبين ومدى التزامهما بالمعايير الانسانية وقيمها ، وقدم صلاح الدين دروساً في الانسانية والاخلاق السياسية لمجتمع الغرب وقادته<sup>(٤٨)</sup> .

ان احد اهم نتائج الحملة الصليبية الثالثة التي تزعمها ملوك فرنسا وانكلترا والمانيا ، انها مثلت لقاء تاريخياً فريداً ، بين الفروسية الاسلامية ممثلة في صلاح الدين الايوبي

، والفروسية الاوروبية في العصور الوسطى ، ونعني بها ريتشارد قلب الاسد مع ملاحظة انه لم يحدث لقاء شخصي بين القائدين فطوال مفاوضات صلح الرملة في (٢) ايلول عام ١١٩١ م ، كان العادل ابو بكر - اخو صلاح الدين - هو ممثله وقد نقل لنا المؤرخ الصليبي ، ارنول - سائس خيل باليان بن بارزان - احد كبار القادة الصليبيين ، صورة صادقة عن كرم صلاح الدين وسماحته وخلقه الرفيع في معاملة الصليبيين في القدس . (٤٩)

كما سجل صاحب كتاب ( رحلة ريتشارد ) احد رجال الدين الانكليز البارزين بعد توقيع الصلح بين صلاح الدين وريتشارد قلب الاسد عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢ م ، وقد وصف فيه رجل الدين هذا ، صلاح الدين بالحكمة الطيبة ، ويبرز لنا (رحلة ريتشارد) اكرام صلاح الدين لهذا الرجل بموافقته على الابقاء على رجال دين نصارى في كنائس بيت لحم والناصره (٥٠) .

لم يسمح صلاح الدين للحقد والانتقام من ايجاد موضع لهما في قلبه ، في السلم والحرب .. مع اهله ومع خصومه ، وهناك عشرات الادلة التاريخية على ذلك منها فقد ورد ان صلاح الدين بعد تحرير القدس ومدن الساحل ، امر باعمال اصلاحية في كثير من المواقع الحصينة على الساحل ، وفي ٣٠ من تشرين الاول ١١٩٢ ، دخل بيروت حيث استقبل حاكمها عز الدين اسامة استقبالا تكريميا حافلا وعندما كان يتاهب لمغادرتها وصل امير انطاكية بوهيمند ، وعدد من حكام امارتها باستقباله اياه مع مرافقيه البارونات الاربعة عشر وغمرهم بالهدايا ! واطهر لهم الكثير من امارات المودة وخصص لبوهيمند امير انطاكية دخلا مقداره عشرون الف دينار تؤخذ من بيت المال كما اكرم مرافقيه (٥١) .

ان مثل هذا الموقف ممن هم كانوا الد اعدائه وخصومه العنيدين وبعد الانتصار عليهم ، ان دل على شي فانما يدل على ان هذا الرجل القائد لم يكن ليضم الحقد والكراهية لاحد - لجنسه - ، ايا كان ومهما بلغت منكراته ، وانما كان حربيه وصراعه مع تلك الاعمال الشريرة التي كانوا يمارسونها ضده وضد بني امته فهو يحاول بأخلاقه احتوائها

ووضع حد لها ، فلم يكن يرغب في اراقة الدماء ، وما فعلها الى اضطرارا كواجب ديني فرض عليه ابعاد المحتلين من حياض المسلمين .

ثالثاً: الموقف المتسامح لصلاح الدين الايوبي عقب تحرير بيت المقدس .

عندما كان صلاح الدين الايوبي على راس جيشه على ابواب القدس تم الاتفاق بينه وبين القائد الصليبي باليان على تسليم المدينة وفق جملة شروط اتفق عليها ، وما ان استقر الحال لصلاح الدين في المدينة المقدسة حتى امر باعادتها الى ماكانت عليه قبل الاحتلال الصليبي لها ، وازالة كافة اثار التشويه التي اصابها طيلة مدة الاحتلال التي بلغت اثنتين وتسعين سنة .ومما اتفق عليه بين الجانبين اعطاء الامان للصليبيين ومغادرتهم المدينة مقابل فداء يدفعونه ، فجعل على الرجل عشرة دنانير وعلى المرأة خمس دنانير وعلى الصبي ديناراً واحداً او ديناران<sup>(٥٢)</sup> .

اما الفقراء والمعد مون فقد وافق صلاح الدين الايوبي على ان يدفع باليان مقابل اطلاق سراحهم ،مبلغاً اجمالياً قدره ثلاثون الف دينار ، وحدد صلاح الدين لباليان اربعين يوماً ليؤدي كل فديته وبعبكسه يصبح مملوكاً ، ولكن على الرغم من محدودية المبلغ الذي فرض عليهم مقابل خروجهم من بيت المقدس وتأمين وصولهم الى مامنهم ، فان عدداً كثيراً منهم لم يستطع دفعه فداء لنفسه<sup>(٥٣)</sup> ، واصبح بعد مضي المدة المقررة اسيراً في ايدي المسلمين ولم يسهم احد من اغنياء الصليبيين في فداء فقرائهم ، فافتدا هم صلاح الدين الايوبي من ماله ولم يعتبرهم مماليك حسب الاتفاق ، وهذا يؤكد كرمه وروحه السمحة الميالة الى العفو والصفح لا الانتقام<sup>(٥٤)</sup> .

ومن الغريب ان بطريك بيت المقدس خرجه بخزائنه دون ان ينظر الى غيره من فقراء بني دينه فشتان بين هذا الموقف وموقف صلاح الدين الايوبي الذي اقتداهم ، وهذا الموقف جعل الكاتب الانكليزي لين بول يبدي اعجابه بصلاح الدين وشهامته حيث قال بعد ان انتقد بشدة موقف البطريك (( انها كانت فرصة للملك المسلم ان يعلم المسيحيين معنى التسامح ))<sup>(٥٥)</sup> .

ومن جانب اخر ابدى صلاح الدين الايوبي قدراً عالياً من الكرم والشهامة تجاه زوجات و بنات الفرسان الصليبيين الذين قتلوا او اسروا خلال المعارك مع الجيش الايوبي ،

فقد تجمعن عند صلاح الدين وهن يبكين ويستعطفن مشاعره فسأل عن حالهن وطلباتهن ، فقيل له انهن يطلبن الرحمة ، فعطف عليهن وسمح لمن كان زوجها على قيد الحياة بان تتعرف عليه واطلق سراحه ، وسمح لهم بالذهاب الى حيث يشاؤون ، فقد امر صلاح الدين بان يصرف لهن من خزائنه الخاصة ما يناسب عيشتهن ومركزهن واعطاهن حتى ابتهلت السننهن بالدعاء له<sup>(٥٦)</sup>.

وقد ورد انه بعد توقف مفاوضات الصلح بين ريجارد وصلاح الدين اشتد المرض على الاول ، وارسل الى صلاح الدين يطلب فاكهة وثلجا فامده السلطان بها<sup>(٥٧)</sup> كان صلاح الدين يكرم الوافد وان لم يكن مسلما ، حتى انه ذكر ان البرنس صاحب انطاكيا اصليبي ، فما احس الا وهو واقف على باب خيمته بعد ابرام الصلح في شهر شوال عام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م ، عند منصرفه من القدس الى دمشق عرض له في الطريق وطلب منه شيئا فاعطاه العمق وهي بلاد كان اخذها منه في العام الذي فتوح فيه مدن الساحل ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م<sup>(٥٨)</sup>.

مثل صلاح الدين في التوقيع على اتفاقية الرملة ولداه الملك الافضل و الملك الظاهر وأخوه الملك العادل .

وناب عن ريتشارد الكندھري وباليان بن بارزان و واونغروا الرابع دي تورن.

#### واستقر الرأي على الشروط الاتية:

- ١-يسود السلام بين الجانبين مدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .
- ٢-يحتفظ الفرنج بمنطقة الساحل من صور الى يافا بما فيها ... وحيفا وأرسوف، وما عدا ذلك- بما فيه بيت المقدس ذاتها- تظل بايدي المسلمين.
- ٣-يسمح للحجاج للمسيحيين بزيارة بيت المقدس دون دفع أية ضريبة.
- ٤-ان يكون للمسلمين و المسيحيين الحرية في ان يتجاوزوا أراضي بعضهم بعضا<sup>(٥٩)</sup> يقول البير شاندر : ((لقد استطاع صلاح الدين بالرغم من خسارته في عكا و عسقلان ويافا، ان يملي شروط المعاهدة التي كان يستطيع فرضها لو كان هو الغالب المنتصر))<sup>(٦٠)</sup> وما كاد يتم الاتفاق حتى نسي الجميع احقاد الحرب وكوارثها وذهبت جماعة من المسلمين الى يافا في طلب التجارة ووصل خلق عظيم من جيش

الصليبيين الى القدس للحج، بعد ان تجرد من السلاح وحمل جوازا من الملك وطلب الاسقف من السلطان ان يسمح لقسيسين و شماسين من اللاتين بالبقاء في كنيسة القيامة وفي بيت لحم و الناصرة، فاجاب صلاح الدين طلبه، ولم يلبث ان قدم هؤلاء القس ليؤدوا اعمالهم في أمن وطمأنينة<sup>(٦١)</sup>، ان دل ذلك على شيء اما يدل على سماحة صلاح الدين وتقبله للأخرين..

وإذا اجرينا مقارنة بين كل من السلطان صلاح الدين والملك الصليبي بلدوين الاول الذي يعد المؤسس الفعلي لمملكة الصليبيين في بلاد الشام، حيث تمكن من السيطرة على الرها في أعالي الفرات، وقد تقلد مقاليد الحكم بعد ان انتقل من الرها الى بلاد الشام واستطاع الوصول بسلام الى بيت المقدس بعد مصاعب عدة، ومحاولات القوى الاسلامية في بلاد الشام لايقاع به في الطريق دون طائل. وقد وصفه العلامة سعيد عاشور بأنه مؤسس مملكة بيت المقدس الصليبية<sup>(٦٢)</sup>.

كانت حروب صلاح الدين دفاعية نابعة من وجوب الجهاد في الدفاع عن النفس وردع المعتدي الذي عبر القارات و الحدود وفعل الذي الذي فعل في القتل والتدمير والتشريد ، وقد تمتع صلاح الدين بصفات فارس نبيل أظهر تسامحا فريدا تجاه الصليبيين عندما دخل بيت المقدس في اكتوبر ١١٨٧، فان بلدوين أظهر تعصبا بالغا ولم تأخذه الرحمة بالمسلمين، بل ان مجده صنعه على جماجمهم، ولذلك اختلفت صورة الرجلين في مخيلة الطرف الاخر المعادي فعلى حين كره المسلمون بلدوين الاول و خشوا بطشه، فإن الصليبيين وقعوا أسرى الاعجاب بصلاح الدين على نحو اكدته المصادر التاريخية، مثل ما أشار اليه صاحب تاريخ هرقل و الفارس ارنول وحتى البيزنطيين أنفسهم مثل المؤرخ نيكيتاس خونيانتس حيث أشاد بذلك السلطان المسلم البارز، بل نسجت حوله اسطورة في الفكر الاوروبي الوسيط<sup>(٦٣)</sup>.

#### رابعاً: تعامل صلاح الدين مع الاسرى الصليبيين

خرج صلاح الدين عن العرف السائد في عصره فيما يتعلق بمعاملة اسرى الحرب ، ويضع هذا العرف اسرى الحروب تحت رحمة المنتصر بيتصرف فيهم كما يشاء ،



بالقتل او بالاسترقاق او البيع او الشراء ، واشتهر بالتسامح الكبير ، فانشأ ديوان الاسرى للاشراف على شؤونهم ومشكلاتهم والاعتناء بهم<sup>(٦٤)</sup>.

يقول المؤرخ المسيحي اندرو ميلر : ((.. اما كرمه وتسامحه في معاملة فهو امر اشاد به كل الكاتب واجمع عليه كل المؤرخين ، فقد اطلق الالاف من الاسرى بلا دية وارسل عددا الى اوربا على نفقته الخاصة ، كما انه سمح بالبقاء في اماكنهم بشرط ان يدفعوا الجزية ))<sup>(٦٥)</sup>.

وهناك الكثير من المواقف التاريخية التي سجلها المؤرخون لصالح الدين في تعامله الانساني مع الاسرى وذويهم فقد ذكر ان توسلت بعض نسوة عند السلطان صلاح الدين ليفرج عن ذويهم الاسرى وهن يخاطبنه : (( لقد فقدنا كل شيء ، منازلنا وامولنا وديارنا ، وسنتيه في بلاد اصبحت غريبة ومعادية بالنسبة الينا ، وبامكانك ايها السيد ان تخفف الامنا بان تعيد الينا ازواجنا واخواتنا واولادنا الراسخين باغلال الاسر عندك)). فامر صلاح الدين بابحث عن ازواج هؤلاء النسوة بين تلاسرى ، واطلقا سراحهم بل عمل اكثر من ذلك ، فقد غمر هؤلاء النسوة بالهدايا والمؤن<sup>(٦٦)</sup>

وان موقف صلاح الدينالصلب تجاه الاسرى الصليبيين التابعين لفرقتي الداوية والاستبارية فكان ذلك بسبب ما عرفتا بالبغض الشديد والصلف والكبرياء البغيض، والعداء السافر للمسلمين وحب سفك دمائهم ، وعدم التزاماتهم بالعهود والمواثيق المعقودة بينهم .

#### خامساً : تعامله مع المتآمرين عليه .

لعب القدر دوره لنقاذ صلاح لدين من مؤامرة محبوكة بدقة شارك فيها اطراف داخلية وخارجية فتسرب خبرها قبل الشروع فيها، على يد الفقيه الواعظ زين الدين علي بن .... اذ كان المتآمرون قد اطلعوه على اسرارهم، فأمره بمخالطتهم، واطلاعه على امورهم اولا بأول، ثم قبض صلاح الدين على قادة المؤامرة واستقتى العلماء فيما يكون عليه جزاؤهم فأفتوه بالقتل فقتلهم يوم السبت من رمضان ٥٦٩هـ / ١١٧٤م. واصلب رئيسهم عمارة اليماني و ثمانية من أصحابه واكتفى بان نفى من اشترك في المؤامرة من اجناد المصريين وتحفظ على من بالقصر من سلالة الفاطميين وكان بينهم ابن الخليفة

العاضد، وجمع من اموال المقبوض عليهم، ما أمر صلاح الدين بحمله الى الشام يستعين به نورالدين على الجهاد<sup>(٦٧)</sup>.

ومن المعلوم ان ما اقدم عليه هؤلاء كانت الخيانة العظمى وجزاؤها الموت في جميع الشرائع والقوانين، ومع ذلك فان صلاح الدين لم يأمر باعدامهم بقرار انفرادي وانما أخذ برأي مستشاريه من العلماء والقادة، ليأخذ القرار طابعا رسميا قضائيا بعيدا عما يفهم عنه بانه قرار ارتجالي وانتقامي.

ومن الملاحظ ايضا انه اكتفى بمعاينة رؤوس التأمير اما الاجناد المشاركون في المؤامرة فقد أدرك صلاح الدين انهم من المغرربهم فاكتفى بنفيهم دون قتلهم، مما يدل ايضا على سعة صدره وصفحه الواسع عن المسيئين.

### المبحث الثاني : اخلاق صلاح الدين في ضمير الاوروبيين

وصفه المؤرخ الصليبي وليم الصوري بانه (( رجل ذو روح متقدة شجاع في الحروب وكريم الى درجة السخاء))<sup>(٦٨)</sup>.

كما اعجب به المؤرخ ادوار كيبون الذي وصفه بانه :((كان متواضعا لايعرف البذخ او الترف ولا يرتدي الا عبائته المصنوعة من الصوف الخشن ، ولم يكن يعرف الا الماء الشراب ، وكان متدينا قولا وفعلا ...))<sup>(٦٩)</sup>.

وبعد اكثر من ثمانين قرون من وفاة صلاح الدين وعندما زار الامبراتور الالمانى وليم الثاني دمشق عام ١٨٩٨ ، اعرب عن سعادته لان وطاء قدماه ارضا عاش فيها صلاح الدين، اذ قال (( مما زادي في سروري اني موجود في بلد عاش بها من كان اعظم رجال عصره ، وفريد دهره شجاعة وبسالة ، من كان قدوة للشهادة ، الذي كانت شهرته متجلية في الافاق الا وهو القهرمان صلاح الدين الايوبي ))<sup>(٧٠)</sup>.

حقا ان صلاح الدين تمكن من التوغل في نفوس الاوروبيين وعقولهم من خلال ما عرف بتلك الاسطورة التي نسجوها من حوله من خلال انبهارهم بالأخلاقيات وهو لم

يحدث لاي قائد مسلم اخر من عصر الحروب الصليبية دون اية مبالغة او شبهة التعقب .

ولامراء في ان الدخول المسلمين للمسيحين لبيت المقدس عقب حطين عمق تلك الاسطورة في الغرب الاوروبي لانه ظهر من خلال ذلك كفارس ارتفع على تعقب ذلك العصر الذي ظهر من قبل عندما اقتحم الصليبيون تلك المدينة في عام ١٥ تموز ١٠٩٩ وعندما ارتكبه مذبحتهم المروعة بها ، والاكثر من ذلك فقد تحولت شهرة صلاح الدين الى قصص الرومانسية الفرنسية والاطالية التي يعجب بالفروسية الاوروبية ويتوق لتعليم فنونها ، كما ونسجت حول صلاح الدين صورته الى فارس يعجب قصص خيالية كتلك التي ربطت بينه وبين (اليانور) زوجة ملك فرنسا - لويس السابع - وبعده ملك الانكلترا - هنري الثامن - بقصة حب اثناء الحملة الصليبية الثانية ، اي وقت لم يتجاوز فيه صلاح الدين الحادية عشرة من عمره ! (٧١)

وقد دفع اعجاب الاوروبيين باخلاق صلاح الدين الى بدء حزنهم لكونه ليس نصرانيا ، مما دفعهم الى اختلاف اسطورة مفادها انه كان ينتمي بالاصل الى النصرانية ، وانه تخلى عنها لاستيائه من تصرفات رجال الدين النصارى ، هكذا تحول صلاح الدين في الادبيات الاوروبية الى الشخص الناقد لما كان عليه رجال الدين الاوروبيين من اخلاق سيئة (٧٢) .

اشاد هاملتون جب بصلاح الدين الايوبي واعرب عن قناعته بما اورده المؤرخون المعاصرون له حيث ذكر ان الشهادات المستقلة و المتفقة التي تمدنا بها وثائق ثلاث وصلتنا من أقرب المقربين اليه، وهم القاضي الفاضل و عماد الدين و بهاء الدين، تزودنا بتفسير حقيقي للنجاح الذي احرزه، فهو بالذات لم يكن محاربا ولا حاكما بفضل التدريب أو الميل، لكنه هو نفسه الذي الهم جميع العناصر والقوى التي اسهدفت وحدة الاسلام في وجه الغزاة وقام بجمعها حوله.

ولم يتحقق هذا الامر عن طريق القدرة التي تجلت في شجاعته وعزمه الذاتيين-وهما من سجاياه التي لاسبيل الى نكرانها-بقدر ما حققه من خلال نكرانه للذات وتواضعه و كرمه ودفاعه المعنوي عن الاسلام ضد أعدائه وضد من ينتمون اليه في الظاهر

فحسب، على حد سواء. ولم يكن صلاح الدين رجلا ساذجا، لكنه مع ذلك، كان غاية في البساطة و رجلا نزيها لدرجة الشفافية<sup>(٧٣)</sup>..

وقد وصفه البر شاندور بقوله : ((مطلقا لم يبلغ احد من البشر ما بلغه صلاح الدين من ألق المجد بعد انقضاء عهد الرسول و قادة الفتح الأولين، اذ احرز اكبر نصر للإسلام على الفرنجة في حطين، وأزاح ستار الظلام القائم بين الشرق والغرب، لقد بكى الناس فقدان القدس في أكثر الأكوخ تواضعا في فرنسا، ولكن هنا في دمشق، اصبح صلاح الدين في حياته و سيبقى ابدا على مر الاجيال سيف الاسلام، وأضحى رمز الأسلام، وغدا اسمه وحده يجعل يقظة الاسلام تهز رهبة اعماق أقصى الولايات في الغرب و قدم دمشق لتحيته : الامراء وشيوخ القبائل والنواب والقضاة و العلماء، وتغنى الشعراء بأعجب ملحمة قام بها فرسان الرحمان، تحت السماء المرصعة بالنجوم في العربية السعيدة على جميع طرق القوافل الممتدة نحو بحر الخزر أو المتغلغلة في قلب القارة الاسيوية الحافلة بالأسرار، في كل مكان تحت الخيام المنسوجة من وبر الجمال أو تحت أروقة الخانات أو في أنحاء أصفهان، في كل مكان في دوارات البربر او مخيمات المغول حتى هضبة التبت و هضاب اثيوبيا العالية تغنى الشعراء بقصة الابطال، ورووا اسطورة: " صلاح الدين البطل الأنقى في الاسلام ))<sup>(٧٤)</sup> .

## الخاتمة

١. أن التجزئة التي شهدتها العالم الإسلامي خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ/٨٤٧-٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أدت إلى زيادة أطماع الدول الإستعمارية الصليبية بالسيطرة على المدينة التي عانت الأمرين بسبب بالحروب الصليبية التي شنتها الدول الغربية على المدينة، حيث قتل وشرذ وأسر سكانها، حيث قاوم المسلمون وسكان المدينة بكافة فئاتها الإجتماعية والدينية ضد الإحتلال الصليبي حتى تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من تحريرها عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م لتبدأ صفحة جديدة من تاريخها المجيد وتعود إلى الحكم العربي الإسلامي.

٢. كان السلطان صلاح الدين الايوبي نموذجاً كبيراً ومفخرة تباهت به الأمم الإسلامية اذ ان شجاعته وطيبة قلبه كانا يشكلان شخصيته القوية والحازمة .
٣. كان صلاح الدين كريماً ينفق بسخاء على اوجه الخير واهل الفضل والعلم وطلاب العلم ويشجع العلم والعلماء لانهم الشريحة التي قامت عليها انتصارات العالم الإسلامي
٤. عامل السلطان صلاح الدين الايوبي اسرى الصليبيين بكل لطف ووفر كل الحماية للاسرى، وتعامل مع الجميع بمن فيهم الحربيون المعتدون بكل رحمة وسمو. وتتجلى أيضاً إنسانية صلاح الدين الأيوبي في التعامل مع أسرى الصليبيين والاستجابة لمطالبهم المشروعة وعدم إهدار حق واحد من حقوقهم.
٥. كانت معركة حطين من أروع وانبل المعارك اذ تسامح السلطان مع يهود ونصارى بيت المقدس وعاملهم بكل احترام وفسح لعوائل الصليبيين بالمغادرة دون ان يمسهم بسوء .
٦. أشاد الاوربيين من المستشرقين بمواقف السلطان صلاح الدين وسجلوا مواقفه بلا إخفاء وهذا دليل على اعجاب الاوربيين به وبسلوكه القويم .

### الهوامش

١. علوان ، عبد الله ناصح ، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس ، دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٥ .
٢. البنداري، الفتح بن علي( ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ) ، مختصر سنا البرق الشامي،تحقيق : فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي ، د.مك ، ١٩٧٩م ، ص ٧٠ ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ج ٢، ص ٧٨٨-٧٨٩ .
٣. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم( ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م )، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، د.مط ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ١٩٢ .
٤. علوان ، عبد الله، صلاح الدين، دار السلام للنشر ، مصر، د.ت ، ص ١٥١



٥. الأصبهاني ، أبو عبد الله عماد الدين بن محمد ( ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ) ، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار ، د.ط، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٢٥٣.
٦. القضاء، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج ٢ ، ص ١٩٢.
٧. ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع ( ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٣٥٢-٣٥٣.
٨. جب ، هاملتون ، ، صلاح الدين الايوبي ، تحقيق : يوسف ايبش ، د.مط ، بيروت ، ١٩٧٣ ص ٦٩.
٩. المصدر نفسه ، ص ٧٢ .
١٠. الفتح القسي ، ص ٣٤٢ .
١١. ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥ .
١٢. ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ( ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ .
١٣. ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ص ٣٤ .
١٤. المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
١٥. المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
١٦. المصدر نفسه ، ص ٣٥ .
١٧. المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
١٨. المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
١٩. الاصفهاني ، سنا البرق الشامي ، ص ٢ .



٢٠. ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٤٠.
٢١. المصدر نفسه ، ص ٦٦.
٢٢. المصدر نفسه ، ص ١٢٤.
٢٣. المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
٢٤. المصدر نفسه، ص ٤٨.
٢٥. المصدر نفسه، ص ٤٨.
٢٦. المصدر نفسه، ص ٤١.
٢٧. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الايوبي في مصر وبلاد الشام وقليم الجزيرة ، د.مط ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٠٩ .
٢٨. سورة الاعراف ، الآية : ٤٣ .
٢٩. الشيخ ، عبد الرحمن عبد الله ، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، ط ٢ ، ( القاهرة : ١٩٩٨ ) ص ص ٤٣ - ٤٤ .
٣٠. المقرئزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٥٣ .
٣١. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ص ٣٩٠-٣٩٢ .
32. ASHTOR , SALAHADIN AND THE JEWS , P . 303 P. 308
٣٣. ارمسترونغ، كارين ، الحروب المقدسة ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠٠٥ ص ٣٢٢ .
٣٤. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن الأتابكي ( ت ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د.ط ، مصر، ج ٦ ، ص ٤٩ .
٣٥. البابا ، مؤمن انيس عبد الله ، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير ( منشورة ) ، فلسطين / غزة ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٤ .



٣٦. ابن العبري ، يوحنا بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م ) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٣٩؛ توماس ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص ٤٦٣.
٣٧. جوانفيل ، جان مذكرات جوانفيل ، ترجمة : حسن حبشي، دار المعارف، د.ط ، مصر ١٩٦٨م، ص ١٦٨ .
٣٨. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤٠، ص ٢٩٩ .
٣٩. ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، د.ط ، بيروت، د.ت ، ص ٥٧٩
٤٠. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤٦، ص ٤٦٤.
٤١. القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨ م )، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ص ٣١٧-٣١٩ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ج ٤ ، ص ٧١١ ؛ السامرائي، خليل إبراهيم ، عبد الواحد ذنون طه ، ناطق صالح مصلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، بيروت/ لبنان ، ٢٠٠٠ م، ص ٣٥٢ .
٤٢. ارمسترونغ ، الحروب المقدسة ، ص ٦٢ ؛ براور ، يوشع ، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس ، ترجمة : عبد الحافظ البنا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٩٥ .
٤٣. ارمسترونغ ، الحروب المقدسة ، ص ٦٤ .
٤٤. ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص ١٢٩ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب ، ص ٣٣٣ .
٤٥. العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨ م )، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، د.ط، أبو ظبي ، ١٤٢٣، ج٩ ، ص ٥٠٧ .
٤٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤٥ ، ص ٣١٨ .





٤٧. ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٦٦١ .
٤٨. جوانفيل ، مذكرات جوانفيل ، ص ١٦٨ .
٤٩. عوني، صلاح الدين الايوبي بين التاريخ والاسطورة ، ص ٣٠١ .
٥٠. رنسيان ، تاريخ حروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٧٥ .
٥١. شاندر ، صلاح الدين الايوبي ، ص ٢٥١ .
٥٢. البنداري، مختصر سنا البرق الشامي، ص ٧٠ .
٥٣. البنداري، مختصر سنا البرق الشامي، ص ٧٠ ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ج٢، ص ٧٨٩-٧٨٨ .
٥٤. المنصوري ، ركن الدين بيبرس المنصور الدوادر (ت ٥٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤ .
٥٥. الغامدي ، عبدالله سعيد محمد ، صلاح الدين والصليبيين ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٢١٦ .
٥٦. ديوزانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود ، دار الجيل، د.ط ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ج ١٥ ، ص ١٩٤ .
٥٧. ابن شداد، النوادر السلطانية ص ١٢٧ .
٥٨. العماد الاصفهاني ، القتح القسي ، ص ٣٢٢ .
٥٩. رنسيان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ج ٣ ، ص ٧٣ ؛ لين بول، ستانلي. صلاح الدين ومملكة القدس. ترجمة: الباز العريني. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٨٥ .
٦٠. صلاح الدين الايوبي، ص ٢٤٦ .
٦١. ابن شداد، ص ٢٣٨ .



٦٢. عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٨٩٩؛ عوض ، محمد مؤنس ، الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، دار العلم العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٨٦ ؛ الحركة الصليبية، ط١ ، القاهرة، ١٩٨٢، ج١، ص٣٤٤.
٦٣. البيومي ، محمد رجب ، صلاح الدين الايوبي قاهر العدوان الصليبي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٨ م ، ص ٧٦ .
٦٤. طقوش ، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام ، ص ٢٠١ .
٦٥. ملر ، اندرو ، مختصر تاريخ الكنيسة ، ترجمة : كنيسة الاخوة ، مصر ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٦٦ .
٦٦. شاندر ، صلاح الدين الايوبي ، ص ١٥٣ .
٦٧. دكور، عرب ، الدولة الايوبية، تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٦٦ ؛
- Daniel , N, Islam and the west . Edinburah university .press , 1960.p200
٦٨. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، مصر ، ١٩٩٤ م ، ج٢، ص ٩٨١ .
٦٩. بيلى، احمد ، حياة صلاح الدين الايوبي ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ١٩١ .
٧٠. عوض ، محمد مؤنس ، صلاح الدين الايوبي بين التاريخ والاسطورة ، ص ٣٠١ .
٧١. ملا جاسم ، ناصر عبدالرزاق عبدالرحمن ، صلاح الدين الايوبي في دراسات الاستشرافية الإنكليزية والامريكية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة موصل ، ١٩٩٢ ، ص ٤٤ .
٧٢. جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٩١ .
٧٣. البر شاندر، صلاح الدين الايوبي، ص ٢٥٢ .
٧٤. البر شاندر، صلاح الدين الايوبي، ص ٢٥٣ .

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر الأولية

#### المصادر

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .  
٧٥. الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢ ، بيروت ، ١٤١٥هـ.
- الأصبهاني ، أبو عبد الله عماد الدين بن محمد ( ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ) .  
٧٦.الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار ، د.ط، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ابن ابي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م ) .  
٧٧.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، د.ط ، بيروت، د.ت .
- البنداري، الفتح بن علي( ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) .  
٧٨. مختصر سنا البرق الشامي،تحقيق : فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي ، دمك ، ١٩٧٩ م .
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف ( ت ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م) .  
٧٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د.ط ، مصر .
- ابو شامة ،شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ( ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) .  
٨٠. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع ( ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ) .  
٨١. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- ابن العبري ، يوحنا بن توما الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ) .



٨٢. تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

•العمرى ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ( ت ٥٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م ) .

٨٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، د.ط، أبو ظبي ، ١٤٢٣ .

•القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ( ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢ م )

٨٤. تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ .

•القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ( ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م ) .

٨٥. اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

•المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ) .

٨٦. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

•المنصوري ، ركن الدين بيبرس المنصور الدوادار ( ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤ م ) .

٨٧. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٩٨ .

•ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم ( ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م ) .

٨٨. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، د.مط ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

### المراجع الحديثة

• ارمسترونغ، كارين .

١. الحروب المقدسة ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠٠٥ .

• البابا ، مؤمن انيس عبد الله .

٢ . البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير

( منشورة ) ، فلسطين / غزة ، ٢٠٠٩ م .



- براور ، يوشع .
- ٣. الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس ، ترجمة : عبد الحافظ البنا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠١ م .
- البيومي ، محمد رجب .
- ٤. صلاح الدين الايوبي قاهر العدوان الصليبي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٨ م .
- بيلي، احمد .
- ٥. حياة صلاح الدين الايوبي ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- جب ،هاملتون .
- ٦. صلاح الدين الايوبي ، تحقيق : يوسف ايبش ، د.مط ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- جوانفيل ، جان .
- ٧. مذكرات جوانفيل ، ترجمة : حسن حبشي، دار المعارف، د.ط ، مصر ١٩٦٨ م.
- دكتور، عرب .
- ٨. الدولة الايوبية، تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، بيروت، ٢٠٠٦ .
- ديورانت، ويليام جيمس .
- ٩. قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود ، دار الجيل، د.ط ، بيروت ، ١٩٨٨
- رنسيان ، ستيفن .
- ١٠. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- السامرائي، خليل إبراهيم ، عبد الواحد ذنون طه ، ناطق صالح مصلوب .
- ١١. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، بيروت/ لبنان ، ٢٠٠٠ م .
- الشيخ ، عبد الرحمن عبد الله .
- ١٢. رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- طقوش ، محمد سهيل .
- ١٣. تاريخ الايوبي في مصر وبلاد الشام وقليم الجزيرة ، د.مط ، بيروت ، ١٩٩١ .



- عاشور، سعيد عبد الفتاح .
- ١٤. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، القاهرة ، ٢٠١٠م .
- علوان ، عبد الله ناصح .
- ١٥. صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس ، دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح .
- ١٦. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، القاهرة ، ٢٠١٠م .
- عنان ، محمد عبد الله .
- ١٧. دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- الغامدي ، عبدالله سعيد محمد .
- ١٨. صلاح الدين والصليبيين ، دار الثقافة ، بيروت .
- عوض ، محمد مؤنس .
- ١٩. الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، دار العلم العربي، القاهرة، ٢٠١٠.
- ٢٠. صلاح الدين الايوبي بين التاريخ والاسطورة .
- لين بول، ستانلي.
- ٢١. صلاح الدين ومملكة القدس. ترجمة: الباز العريني. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧.
- ملر ، اندرو .
- ٢٢. مختصر تاريخ الكنيسة ، ترجمة : كنيسة الاخوة ، مصر ، ٢٠٠٣م .
- ملا جاسم ، ناصر عبدالرزاق عبدالرحمن .
- ٢٣. صلاح الدين الايوبي في دراسات الاستشرافية الإنكليزية والامريكية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة موصل ، ١٩٩٢ .



24. .Daniel , N, Islam and the west . Edinburah university .press ,  
1960.

25. ASHTOR , SALAHADIN AND THE JEWS .